والتفرقة قبل اصل الجمع فقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فهذا جمع ثم فرق
بقوله والملائكة واولوا العلم وقال تعالى امنا بالله جمع ثم فرق بقوله وما
انزل الينا والجمع اصل والتفرقة فرع وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا
جمع تعطيل قال الجنيد القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة
وقيل جمعهم في المعرفة وفرقهم في الاحوال والجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق
فمتى شاهد غيره فما جمع والتفرقة شهود لمن شاء بالمباينة والعبارات في ذلك
كثيرة والمقصود انهم اشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد وبالتفرقة الى الاكتساب
فعلى هذا لا جمع الا بتفرقة ويقولون فلان في عين الجمع يعنون بذلك استيلاء
مراقبة الحق على باطنه فاذا عاد الى شهود ما له عاد الى التفرقة فصحة الجمع
بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع وهذا يرجع حاصله الى ان الجمع من العلم بالله
والتفرقة من العلم بامر الله ولا بد منهما جميعا وقد غلط قوم وادعوا انهم في
عين الجمع واشاروا الى صرف التوحيد وعطلوا الاكتساب فتزندقوا وانما
الجمع حكم الروح والتفرقة حكم القالب وما دام هذا التركيب باقيا فلا بد
من الجمع والتفرقة قال الواسطي اذا نظرت الى نفسك فرقت واذا نظرت
الى ربك جمعت واذا كنت قائما بغيرك فانت فان بلا جمع ولا تفرقة وقد
يريدون بالجمع والتفرقة انه اذا اثبت لنفسه كسبا ونظر الى اعماله فهو في
التفرقة واذا اثبت الاشيا بالحق فهو في الجمع ومجموع الاشارات ينبي ان الكون
تفرق والكون جمع فمن افرد الكون جمع ومن نظر الى الكون فرق والتفرقة عبودية
والجمع توحيد فاذا اثبت طاعته نظر الى كسبه فرق واذا اثبتها بالله جمع

واذا الحق

واذ الحق بالفنا فهو جمع الجمع ويمكن ان يقال رؤية الافعال تفرقة
ورؤية الصفات جمع ورؤية الذات جمع الجمع سئل بعضهم عن حال
موسى عليه السلام في رؤية الكلام فقال افنى موسى عن موسى فلم يكن لموسى
خبر من موسى ثم كله فكان الحلم والعلم هو وكيف كان موسى يطيق حمل
الخطاب ورد الجواب لولا انه مع معنى هذا ان الله تعالى منحه قوة ملك القوة
سمع ولولا تلك القوة ما قدر على السمع ثم انشد القائل مهلا

ويلا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه ورده اشجانه
فالوجد ما اشتملت عليه ضلوعه ... والما ما سمحت به اجفانه

ومنها التجلي والاستتار قال الجنيد انما هو تاديب وتهذيب
وتذويب فالتاديب محل الاستتار وهو للعوام والتهذيب للخواص وهو التجلي
والتذويب للاوليا وهو المشاهدة وحاصل الاشارات ان الاستتار والتجلي
راجع الى ظهور صفات النفس ومنها الاستتار وهو اشارة الى غيبة
صفات النفس بكمال ظهور صفات القلب ومنها التجلي ثم التجلي قد يكون
بطريق الافعال وقد يكون بطريق الصفات وقد يكون بطريق الذات والحق
تعالى ابقا على الخواص موضع الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم فاما لهم فلانهم به
يرجعون الى مصالح النفوس واما لغيرهم فلانهم لولا موضع الاستتار لم ينتفع
بهم لاستغراقهم في جمع الجمع وبروزهم لله الواحد القهار قال بعضهم علامة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)